الخضراء .. متحف فنى للنحت المعاصر من قلب الطبيعة العمانية الخلابة

◆ ١٢ نحاتاً عالمياً يجتمعون بملتقى الخضراء الدولي الأول بالمضيبي

حوار. بلقيس بنت محمد الهنداسية تصوير. موسى الحجري

قبل برهة من الزمن كان هناك مجموعة من الصبية يتقاذفون كرة القدم في ملعب متواضع في قلب وادي عندام، خطوط الملعب عبارة عن مجموعة من الحجارة تحدد زواياه ومعالمه فيما يتكون المرمى من (الزور اليابس)،وتعتبر القرية آنذاك من القرى النائية حيث لا كهرباء تسمح بمشاهدة ما يدور في المحيط الخارجي إلا ما ندر؛ وبالتالي كانت كرة القدم هي التسلية والمتعة الوحيدة لهؤلاء الصبية.

ونظراً للتوسع في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والدينية، ومواكبةً للحداثة، ومع التطور الذي تسعى إليه إدارة الفريق؛ تم الاتفاق على تطوير الشعار الحالي بحيث يستمد الشعار الجديد شكله من الرموز الحديثة سهلة الفهم والانتشار والرسوخ لدى الجمهور، مسطراً عبارة (الخضراء عطاء ونماء).

ومع الطموح اللامحدود لإدارة الفريق لقيادته إلى فضاء أرحب ومع انطلاق الشعار الجديد، تم الإعلان عن مشاركتين انطلق بهما الفريق إلى المشاركات الدولية متجاوزاً محيطه المحلي والإقليمي حيث كانت المشاركة الأولى في البطولة الدولية للناشئين والتي استضافتها السلطنة وشاركت فيها أندية عالمية مثل مانشستر سيتي وانتر ميلان، حيث حقق الفريق خلالها كأس البرونز، فيما قام الفريق في يناير الماضي بالمشاركة الدولية الثانية والتي يستضيفها ويشرف عليها الفريق هذه المرة، وهي «معرض النحت الدولي»، فعندما اجتمع الفنانون؛ في الموعد انطلق مع الإبداع والنظرة الفنية الثاقبة، 12 نحاتاً عالمياً، لم يكن تلاقيهم في العاصمة مسقط، بل جمعهم شغفهم العظيم في تلك القرية الصغيرة، قرية «الخضراء» الواقعة في ولاية المضيبي، التي شهدت انطلاقة «ملتقى الخضراء الدولي الأول» والذي فتح أبوابه للزائرين لمدة 12 يوماً بمنتزه وادي عندام، تحت رعاية سعادة الشيخ علي بن أحمد الشامسي- محافظ شمال الشرقية- وضمّ هذا الملتقى 7 نحاتين من سلطنة عُمان، وخمسة آخرين من الجزائر والمغرب وبلغاريا وإيطاليا وأسبانيا، وتخلله الكثير من الفعاليات والأنشطة الترفيهية، والأمسيات الثقافية، ورحلات سياحية للفنانين؛ وذلك للتعرف على محافظات السلطنة والجماليات التي تزخر بها الولايات العُمانية من تنوعٍ جغرافي وحضارة عريقة.

*أهداف سطّرها الملتقى

أراد فريق الخضراء من هذه الفعالية تحقيق حراك فني ثقافي دولي في القرية العمانية الطيبة البسيطة، وعرض الأعمال والمجسمات النحتية في متحف فني للنحت المعاصر من قلب الطبيعة العمانية الخلابة؛ ليكون وجهة سياحية ثقافية فنية تستقطب العديد من الزائرين، ويهدف هذا الملتقى أيضاً إلى نشر ثقافة النحت في المجتمع العُماني وتوضيح كافة أساسيات هذا

الفن؛ لكي ينال مكانته بين عامة الناس، وعلى الصعيد الآخر يهدف فريق الخضراء من هذا الملتقى أيضاً أن يكون داعماً ودافعاً للشباب العُماني الواعد؛ لينطلق بموهبته نحو رحاب أوسع من الإبداع عندما ينظر لتلك المجسمات النحتية البارعة مُترجمة واقعياً على أيادي فنانين مبدعين محلياً وعالمياً، ومن جانب آخر سيكون هذا الملتقى تعريفاً للفنانين الدوليين بالثقافة العمانية، والعادات والتقاليد المختلفة، وأهم الأماكن السياحية التي تزخر بها سلطنتنا الحبيبة.

«التكوين» بالقرب من الفن

أبدت مجلة التكوين شغفها بهذا الفن وإعجابها بالأعمال النحتية التي صنعتها أيدي المبدعين؛ لذلك حاورت الفنانين العمانيين ورصدت أهم ما تخللته تفاصيل رحلتهم مع «فن النحت»، البداية كانت مع الفنان أحمد الشبيبي حيث أوضح «للتكوين» أنه عادة ما يعتمد في أعماله على عناصر من العمارة العمانية ورموز التراث المادي المختلفة كالزخارف التي تنقش على الأبواب والنوافذ الخشبية والأقواس وفوهات المباني العمانية القديمة والمحدّثة.

ونظراً لما يقال إن خلف كل عمل فني قصة، أردنا معرفة ما هو أقرب عمل فني لقلب «الشبيبي» وماهي قصته فأجاب: قبل سبع سنوات أي في عام 2015 أنتجت عملاً خزفياً مستوحى من مباني إحدى القرى في ولاية الحمراء اجتمعت في هذا العمل العديد من العناصر والرموز وكان تجربة مهمة انطلقت منها مجموعة من الأعمال الخزفية والنحتية ذات الشكل البيضاوي، وأردف الشبيبي إجابته ومشاعر الفرح والفخر ترتسم على ملامحه أن العمل حاز على العديد من الجوائز أهمها جائزة السلطان قابوس للإجادة الحرفية عام٢٠١٦.

من جانب آخر تفاعل الفنان أيمن العوفي مع «التكوين» وأراد أن يشارك القارئ خبرته في هذا المجال حيث أوضح أساسيات اختيار نوع الرخام والأدوات المستخدمة للنحت، فقال: يحتاج النحت على الرخام دائما إلى دقة في اختيار نوع الرخام المناسب الخالي من العيوب والتشققات بحكم ان العمل المجسم يعتمد على الكتلة والفراغ في إنجاز العمل؛ لذلك يجب أن يكون متماسكا بدون أي عيوب، وعالم النحت على الرخام يحتاج إلى أدوات خاصة تختلف اختلافًا كليًا عن أي خامة أخرى مثل: أقراص القطع المطلية بالألماس وأيضا أدوات سنفرة خاصة بالرخام وكذلك يحتاج النحات إلى الحماية وهي من الأدوات المهمة التي يحرص النحات على توفيرها لسلامته.

ولم يكتف شغف «التكوين» لهذا الحد بل أرادت أن تقترب من عوالم الإبداع من خلال حوارها مع باقي الفنانين، وعن قصة البدايات في هذه الموهبة، أوضح الفنان عبدالعزيز المعمري: أن هذه الموهبة ظهرت عنده منذ الصغر أما في عالم النحت على الرخام في أواخر عام 2014 بمشاركة نخبة من النحاتين الذين تعاونوا معه في الاستمرار والظهور في الحركة الفنية العمانية وهم فريق فن صحار في مخيم النحاتين. وأردف «المعمري» أنه بذل جهوداً حثيثة لتنمية هذه الموهبة حيث قام بإنتاج قطع نحتية باستمرار لتطوير أسلوبه

◆ يحتاج النحت على الرخام إلى دقة في اختيار نوع الرخام المناسب الخالي من العيوب والتشققات بحكم أن العمل المجسم يعتمد على الكتلة والفراغ في إنجاز العمل

الفني واتجاهه التشكيلي، كذلك قام بتجارب مختلفة لخامات عديدة في عالم النحت، وأيضاً شارك في ورش متقدمة وفي ملتقيات دولية ومحلية لكسب المهارات من خلال الملاحظة المباشرة للنحاتين في أثناء اشتغالهم بإنتاج المنحوتات.

وعن التعمق بهذا الفن الجميل أفصح الفنان خليل الكلباني عن أنواع الطرق اليدوية للحفرعلى الرخام، فقال: أن الحفر على الرخام يُعد من الطرق اليدوية التي استخدمها النحات بداية من العصور القديمة مروراً بالحضارات المتعاقبة كالفرعونية والبابلية وأن ما نراه من شواهد اليوم يدلل على براعة النحات في توظيف الطرق اليدوية في النحت على الرخام، أما في الوقت الحالي فقد استخدم النحات نفس الطرق والأدوات للحفر على الرخام، أهمها هي المطرقة والازميل، وهناك أزاميل خاصة تتناسب مع خامة الرخام وصلابته حتى تعطي التأثير المطلوب على السطح، وظهر كثيراً استخدام الأكاسيد والأحماض التي تحدث تآكل على سطح الرخام من خلال عزل بعض الأسطح.

واصلت مجلة التكوين رحلتها بالقرب من الفنانين رغبةً لمعرفة المزيد عن هذا الفن وما يتخلله من إبداع وبراعة، وكون هذا الفن يُعد من الفنون العريقة التي يجب أن تكون محط أنظار الجميع، أردنا معرفة الرسالة التي يريد النحات والمشرف في ملتقى الخضراء الدولي للنحت عبدالكريم الرواحي إيصالها للمجتمع والجهات المعنية لدعم فن النحت والنحاتين، فأجاب:رسالتي هي إيضاح للمجتمع بأن فن النحت هو إرث ثقافي خالد وعلى شباب المجتمع المبادرة في خلق وصنع مثل هذه المبادرات الفنية فهذه التظاهرات الفنية الحية التي لطالما يستمتع بها أبناء المجتمع؛ لكونها مختلفة ولها فوائد كبيرة فعندما نرى طلبة المدارس والعائلات وكبار السن والمهتمين من الفنانين والجمهور بشكل عام ندرك حقاً أن فن النحت يسير في الاتجاه الصحيح، وأيضا على المسؤول والجهات المعنية أن تأخذ بيد هذه المبادرات الشبابية

المجتمعية؛ فهذه المبادرات الشبابية كفيلة بأن تخلق حراكًا فنيًا قويًا داخل القرى والولايات العمانية وأردف «الرواحي» ان ملتقى الخضراء الدولي قدم له إضافة كبيرة لكونه أحد المشرفين والمنظمين لهذا الملتقى فكان على إطلاع بكل الخطوات التنظيمية التي سبقت انطلاقة هذا الحدث حتى انتهائه، وكانت الاستفادة واضحة من حيث جودة التنظيم، وطريقة التعامل مع متطلبات الملتقى والنحاتين، وهذا كله لم يأت من فراغ وانما جاء من تراكم الخبرات السابقة والمشاركة في ملتقيات مشابهة في سلطنة عمان وخارج السلطنة، وأيضا استفاد كونه كنحات مشارك بأنه استطاع المواءمة بين عملية التنظيم والإشراف وبين النحت والانتهاء من العمل في الوقت المناسب.

ونظراً لعمق تجربته في مجال فن النحت؛ أرادت «التكوين» معرفة المقترح الذي يصبو «الرواحي» لتحقيقه في سلطنة عُمان لو أتيحت له الفرصة بذلك، فقال: دائما أرى بأن النحت وليد جديد بمعنى آخر أنه حديث النشأة في سلطنة عمان؛ لذلك الشباب قادرون بأفكارهم على صنع ونشر ثقافة النحت في كل مكان. قد يكون المقترح بأن يتم تنظيم ورش ودورات فنية في النحت للشباب والمهتمين، وتطويرهم في جانب النحت والتعامل مع الأدوات والتقنيات المختلفة لكي يكونوا قادرين على الانطلاق والانخراط في عالم النحت.

وقال يوسف الرواحي وهو نحات ومشرف أيضًا على ملتقى الخضراء الدولي للنحت: أن ضمن المخطط الذي يعملون عليه منذ سنوات؛ أن يتم تنفيذ متحف الخضراء للنحت المعاصر، وهو عبارة عن ساحة مفتوحة مُهيأة لعرض أعمال النحت وسوف يكون موقعه على أرض الفريق وعند الانتهاء من جاهزيته سوف يتم نقل الأعمال إلى المتحف المخصص بذلك.

باعتبار أن فن النحت هو من الفنون القديمة التي عاصرها الإنسان يا ترى ما السبب الذي جعل العالم يعير الاهتمام للفنون الأخرى كالتصوير والرسم أكثر من النحت؟ علل الفنان علي الجابري رأيه بالموضوع قائلاً الأمر غير مرتبط باهتمام العالم وإنما بالإنتاج؛ فالمنجز النحتي على المستوى العالمي أقل من حيث الكم عن المنجزات في مجالات الفنون الأخرى؛ فالنحاتون قله لأن المجال أكثر تحديا على مستوى الإنشاء والبناء والخامات والأدوات والتقنيات عن عموم مجالات الفنون، أما المتلقي فيثيره العمل النحتي في العادة لأن جمهوره أكبر؛ ويعود السبب في أن الأعمال النحتية تتجاوز حيطان المتاحف لتتركز في الميادين العامة فتكون أقرب إلى الجمهور.

وتعليقاً حول ما يقال إن فن النحت يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع الفنون الأخرى، وجهت «التكوين» سؤالا «للجابري» كونه نحاتًا كيف استطاع توثيق ذلك في أعماله النحتية؟ فأجاب: نعم هو مرتبط بمجالات الفنون، أما القضية ليست في توثيق الفنون الأخرى وإنما في التكامل بينها؛ فحتى يستطيع النحات تقديم منجز نحتي ذي قيمة جمالية عالية لا بد أن يتمكن من مجالات الفنون الأخرى إلى حد ما، فلا يمكن إتمام العمل دون دراية بقواعد الرسم وتحليل الكتل وأسس التصميم وغيرها فهي أساسيات يقوم عليها بناء النحات الجيد.

وعن خطوات إخراج العمل النحتي لخصّ الفنان علي الجابري الخطوات حيث قال: تبدأ عملية النحت بعملية بناء أو تصميم المنحوتة، ثم تحديد أبعاد الكتلة المراد النحت عليها، ثم الاشتغال على الحذف من خلال تقنيات النحت باستخدام أدواته اليدوية التقليدية كالمطرقة والزميل، والأدوات الكهربائية الحديثة التي تدير أقراص القطع، والمعدات المتاحة الأخرى للوصول إلى جوهر العمل بكتلته وفراغه مرورا بعمليات الصقل والتلميع باستخدام المبارد وأوراق الصقل بدرجاتها المختلفة لنصل إلى المنجز النهائي.

*سعي لتحقيق الطموحات

لم يقتصر طموح الفريق عند ملتقى الخضراء الدولي للنحت وما تم إنجازه من قبل فحسب؛ بل هناك أمنيات كثيرة يصبو إلى تحقيقها بعزم وسعي راسخ، فيأمل الفريق أن يستضيف هذا الملتقى أيضاً بنسخه المتتالية مستقبلاً، وأن يتم تخصيص متحف يضم هذه الأعمال النحتية ؛ ليكون مزاراً للسائحين من سلطنة عُمان وخارجها ليصبح هذا الفن من الفنون الجميلة التي تتميز بها سلطنة عمان.